

الروضة .. من قلعة حربية إلى حي سكنى !!

جزيرة الروضة لم تكن موجودة فى العصر الفرعونى . وبدأت أهميتها الحربية أيام الفتح العربى لمصر . . كانت مجرد جزيرة بين حصن بابليون حيث مقر الحكم البيزنطى الرومانى وبر الجيزة . وكانت ذات منعة تزيد من قوة حصن بابليون لأنها كانت وسط النهر وتملك زمامه .

وكانت فى هذه الفترة تعرف باسم جزيرة مصر ، ولجأ إليها البيزنطيون أمام اكتساح المسلمين لمصر . لجأوا إليها بواسطة جسر من المراكب كان يصل بابليون بالجزيرة ، وعند حصار العرب لحصن بابليون تحصن الروم بجزيرة مصر هذه ، وأقاموا فى حصونها فى انتظار الفرج من القسطنطينية ، ولما لم يأت الفرج طلب المقوقس - عظيم مصر - الصلح .

وعلى أراضي جزيرة الروضة هذه دارت مفاوضات الصلح بين مندوبى عمرو بن العاص ومندوبى المقوقس . ولما فشلت المفاوضات هرب الروم من الجزيرة ليتم الصلح فى حصن بابليون ، وبعدها بقيت أسوارها وحصونها دون رعاية فتخربت حتى أيام ابن طولون .

●● وبدأ الاهتمام بالجزيرة فى العصر العربى ، ففى عام ٥٤هـ - ٦٧٤م أقام الوالى فيها داراً لصناعة السفن فى أعقاب هجوم البيزنطيين على البرلس فى معركة خسرها العرب .

وفى عام ٨٧٦م أعاد أحمد بن طولون بناء أسوارها وحصونها ، ومنذ ذلك الحين عرفت باسم جزيرة الحصن ، كما جعلها ابن طولون مقراً لخزائن أمواله ، ومقراً لديوان الجهاد ، وبنى فيها القصور . ولكن بعد وفاته طغت المياه على هذه القصور فدمرتها شيئاً فشيئاً ، إلى أن جاء محمد بن طغج الإخشيد منشىء الدولة الإخشيدية عام ٣٢١هـ - ٩٣٢م ، فبنى فيها بساتين وداراً ، سماها دار « المختار » ، وذلك مكان دار الصناعة القديمة التى كان يبنى بها السفن الحربية .

وظلت تقوم بدورها إلى أن أحرقها عام ٩٣٤م بعض الخارجين على الإخشيد . فبنى داراً جديدة للصناعة فى الفسطاط على الشاطئ الأيمن للنيل ، واستمرت تعمل بعد أن دخلت عليها تحسينات كبيرة فى العصر الفاطمى . وأقام الإخشيد دار المختار وبستانها فى موقع دار الصناعة وانتهى عصر دار المختار ، ولكن بقى فى موقعها شارع يحمل اسم . . شارع المختار تخليداً لهذه الدار الفخمة .

●● وفى أيام الفاطميين أصبحت جزيرة الروضة من أجمل المتنزهات ، وأنشئت فيها الفيلات الكثيرة التى كانت تسمى « المناظر » ، أى التى يجلس فيها صاحب الشأن لينظر منها إلى ما حوله من جمال . ومنها وصلت إلينا كلمة « المنطرة » التى تحولت إلى « المندرة » عند عامة الناس . وأشهر القصور أو المناظر الفاطمية تلك التى أقامها الخليفة الأمر بأحكام الله ، وسماها « منطرة الهودج » وأهداها لمحبوته البدوية بجوار « قصر المختار » .

ولما قدم المعز لدين الله إلى مصر من بلاد المغرب عام ٣٦٢ هـ ، اتخذها متنزهاً له ومن بعده لخلفائه ، ولهذا عرفت باسم « روضة مصر » ، وهى أول مرة يظهر اسم « الروضة » . وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس ، لها والٍ وقاضٍ . وكان يقال فى ديوان الخليفة الفاطمى عند الحديث عن العاصمة : « القاهرة . . ومصر . . والجزيرة - أى الروضة » .

وفى عام ٤٨٨هـ أنشأ الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى فى هذه الجزيرة مكاناً للنزهة

و التريض ، سماه « الروضة » . ومنذ ذلك الوقت صارت الجزيرة تعرف نهائياً باسم . .
الروضة . وقد أكمل الأفضل شاهنشاه بستانه هذا المسمى « الروضة » عام ٤٩٠ هـ -
١٠٩٦م وذلك فى النهاية الشمالية للجزيرة ؛ أى فى الموقع الذى أقيم فيه مستشفى
المنيل الجامعى وفندق ميريدىان الجديد . ويوضح كل هذا مدى عناية الفاطميين
وأمرائهم بموقع الروضة التى صارت متنزها ومسكناً للأهالى .

●● وفى العصر الأيوبي أصبحت الجزيرة بما تحتويه ملكاً لابن أخى السلطان
صلاح الدين . ولما تولى العرش الملك الصالح نجم الدين أيوب ، قرر بناء قلعة
الروضة أو القلعة الصالحية فاستأجر الجزيرة من ناظر وقف مدرسة التقوية لمدة ٦٠
سنة ، وشرع فى حفر أساس القلعة فى يوم الجمعة ١٦ شعبان ٦٣٨ هـ . وفى العاشر
من ذى القعدة بدأ هدم الدور والقصور والمساجد والكنائس ، التى كانت بالجزيرة ،
وتحول الناس عن السكنى بالجزيرة . وقد هدم الملك الصالح كنيسة كانت للقبط
بجانب مقياس النيل ، وأدخلها فى القلعة التى شيد فيها الدور والقصور ، وعمل لها
٦٠ برجاً وأقام بها جامعاً ، وغرس بداخلها أنواعاً شتى من الأشجار ونقل إليها عمد
الصوان من المعابد القديمة وعمد الرخام من الكنيسة ومن البرابى والكنائس من منف
وبابلون وعين شمس ، وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب ، وما يحتاج اليه من الطعام
خشية من محاصرة الصليبيين له ، بعد أن استولوا على دمياط بقيادة ملكهم لويس
التاسع ، عندما اعتزموا الزحف على القاهرة .

وكان الملك الصالح أيوب يشرف بنفسه على أعمال البناء ؛ حتى صارت تدهش
الناظر بكثرة زخرفتها . ويقال إنه قطع فى هذا المكان الذى أنشأ فيه القلعة ١٠٠٠ نخلة
مثمرة ، كان رطبها يهدى للملك مصر لطيب طعمه ، وخرب الهودج و المختار . وهدم
٣٣ مسجداً ومصلى . وكانت مساحة هذه القلعة ٦٥ فداناً أسند حراستها إلى المماليك
من جندة ، وأطلق عليها اسم المماليك البحرية نسبة إلى بحر النيل وقلعة الروضة .

وعندما عزم الصالح أيوب على بناء هذه القلعة الصالحية فى الروضة ، كان النيل فى
الجانب الغربى فقط ؛ أى بين الروضة والجزيرة . وكان قد انحسر عن بر مصر

«الفسطاط» ولا يحيط بالروضة إلا في أيام الفيضان . فقام الملك الصالح بإغراق عديد من السفن في البر الغربى تجاه باب القنطرة ، وحفر فى البر الشرقى بين الروضة ومصر «الفسطاط» ، ورفع ما كان فيه من الرمال حتى عاد الماء إلى بر مصر وتعود الروضة إلى جزيرة يحيط بها النيل من كل الجهات . .

●● وكانت الروضة - قبل الفتح الإسلامى - تتصل بساحل النيل الشرقى بواسطة جسر من المراكب . وكان هذا الجسر فى القرن ١١ مكوناً من ٣٦ مركباً كما قال الرحالة الفارسى ناصر خسرو . فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة وحفر ما بين بحر الجزيرة الغربى وبر الفسطاط ، أنشأ جسراً عظيماً يمتد من بر مصر إلى بر الروضة مكان الجسر القديم . وجعل عرضه عشرة أمتار ونصف المتر عرف باسم جسر الملك الصالح . وفى قلعته هذه وداخل قصره الذى أقامه داخلها مات الملك الصالح ، وأخفت زوجته شجرة الدر خبر موته حتى لا تتأثر الجيوش فى حربها مع جيوش الصليبيين ، وأرسلت إلى ابنه توران شاه ليعود سريعاً إلى القاهرة من شمال سوريا ليصبح سلطاناً على مصر . . بينما كان أكثر من ١٠٠٠ مملوك للملك الصالح يقيمون فى القلعة حول سلطانهم ، الذى نقل مقر الحكم من قلعة الجبل إلى قلعة الروضة .

●● واستمرت جزيرة الروضة عامرة حتى تولى السلطة عز الدين أيبك التركمانى ، الذى تزوج من شجرة الدر بعد زوال ملك الأيوبيين عام ١٢٥٠م ، فأمر بتخريب القلعة الصالحية ، وعمر منها مدرسة المعزية التى أقامها بمدينة مصر بمنطقة « رجة الجنة » واقتدى به غيره ممن هم ذوو جاه ، وبدأوا فى خلع السقوف والشبابيك لينبأ بها قصورهم ، وتم بيع أخشابها ورخامها فى الأسواق . .

إلا أن الظاهر بيبرس - بحكم فكره وعصره العسكرى - أمر بإعادة تعمير القلعة وأعاد بناء ما تهدم منها ، وعين عليها الأمراء المماليك ، لكل أمير منهم برج من الأبراج . وأمر أمراء المماليك بأن يقيموا فيها ، وأن تكون بيوتهم كلها واصطبلاتهم بالقلعة . وسلم لهم مفاتيح القلعة وأبراجها ، وكان ذلك عام ١٢٦٠ ميلادية . ومنح برج الزاوية

للأمير سيف الدين منصور قلاوون الألفى ، ووزع بقية الأبراج على الأمراء المقربين منه ، ولذلك عرف هؤلاء الممالك بالممالك البحرية نسبة إلى الروضة والبحر . وأمر بيبرس هؤلاء الأمراء ألا يغادروا القلعة ، ومن هنا اجتذبت الروضة العديد من الأهالي والباعة ، وأخذوا يسكنونها لتوفير الخدمات لسكان القلعة وجيشها .

ولكن لما تولى حكم مصر الملك المنصور قلاوون عام ١٢٧٩م ، وشرع في بناء مارستانه والقبة والمدرسة المنصورية في النحاسين بالقاهرة ، أمر بهدم مباني قلعة الروضة ونقل منها ما يحتاج إليه في مشروعه هذا من عمد الصوان وعمد الرخام التي كانت قبل بناء القلعة قد نقلت من البرابي والكنائس ، وأخذ منها رخاماً كثيراً وأعتاباً عديدة . بل إن ابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعل مثل أبيه ، فنقل ما بقى من أعمدة ورخام وأحجار من قلعة الروضة ، واستعملها في بناء الإيوان المعروف بدار العدل في قلعة الجبل ، وبناء الجامع الناصرى بالنحاسين بجوار مشروع والده الملك المنصور .

●● وهكذا ذهبت قلعة الروضة كأنها لم تكن ، وبقي منها عقد جليل تسميه العامة « القوس » ، كان على الجانب الغربى للقلعة ، وظل باقياً حتى عام ١٤١٧م ، وبقي من أبراجها الستين عدة أبراج ، ثم انقلب أكثرها ، وبنى الناس فوقها بيوتهم المطلة على النيل . واختفت القلعة وبقي مكانها في المنطقة التي تحد اليوم من الشمال شارع الملك المظفر ، ومن الغرب نهر النيل ، ومن الجنوب سلاملك حسن باشا المناسترلى ومقياس النيل ، ومن الشرق سيالة الروضة . وهذا السلاملك كان مكانه الجامع ، الذى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى عام ١٠٩٢م على النيل بجوار المقياس من الجهة الغربية ، وعرف بجامع المقياس . وظلت بقايا هذا الجامع قائمة إلى عام ١٨٥٠م ، عندما أزال حسن المناسترلى تلك البقايا ، وبنى هذا السلاملك فى مكان جامع المقياس ، وهو قصر المناسترلى الحالى الذى تحول إلى أثر وإلى موقع للسياحة والنزهة . .

وظلت إحدى قاعات قصر الملك الصالح أيوب باقية تقاوم الزمن إلى نهاية القرن

الثامن عشر ؛ حيث قدم لنا ج . ج مارسيل أحد علماء الحملة الفرنسية وصفاً تفصيلياً ومخططاً دقيقاً لها في الجزء الذى خصصه لدراسة جزيرة الروضة والمقياس من الكتاب الأسطورة « وصف مصر » .

ولا ننسى هنا أن نقول إن الملك الصالح نجم الدين أيوب استخدم في بناء قلعة الروضة عدداً كبيراً من أسرى الإفرنج « الصليبيين » ، الذين أسرتهم قواته بالشام وفلسطين .

●● وقبل أن ننهى حديثنا عن « الروضة » في العصور القديمة ، تعالوا لنلقى الضوء على ما قاله الرحالة والمؤرخون عنها . .

يقول المقريزى في خططه عند ذكر الروضة :

« الروضة هو اسم يطلق على الجزيرة الواقعة في النيل بين مدينة مصر « الفسطاط » وبين مدينة الجيزة . عرفت في أول الإسلام باسم الجزيرة وجزيرة الفسطاط . . وجزيرة مصر . ولما أنشئ فيها المقياس في عام ٢٤٧ هـ ، عرفت باسم جزيرة المقياس . وقال الكندى :

وتعرف قديماً بجزيرة الصناعة ، لأنه كان بها دار الصناعة الخاصة بإنشاء وتعمير السفن و المراكب من عام ٥٤ هـ إلى عام ٣٢٣ هـ . .

ووردت في المسالك لابن حوقل باسم الجزيرة ، وذكرها المقدسى في كتاب «أحسن التقاسيم » فقال : الجزيرة « خفيفة الأهل » ويقع الجامع والمقياس على طرفها عند الجسر مما يلي مصر القديمة . وبها بساتين ونخيل ومنتزه أمير المؤمنين عند الخليج «سيالة الروضة » بموضع يسمى « المختارة » . ولما تكلم عن مدينة الجيزة قال : «ويلقى الخليج العمود « أى النيل » تحت الجزيرة عند المختارة » .

وذكرها الإدريسى في « نزهة المشتاق » فقال : « ومن شاء الانحدار بطريق النيل من مصر القديمة إلى الإسكندرية خرج من مصر منحدرًا إلى جزيرة انقاش » . وفي نسخ

أخرى منها وردت محرفة أيضاً باسم انفاس وابقاس و العاس ، وكلها غلط - كما يقول محمد رمزى فى القاموس الجغرافى - والصواب : جزيرة المقياس ، ثم قال : ومنها الى نبابة « إمبابة » وهما مدينتان بين شطى النيل كانتا برسم تربية الوحوش فيهما فى مدة أحمد بن طولون .

ووردت فى « الانتصار » لابن دقماق باسم الروضة ، وكانت فى زمنه تابعة لمدينة مصر أى مصر القديمة . ولاتزال تعرف الى اليوم باسم جزيرة الروضة . وفى دفتر المكلفة والمساحة باسم منيل الروضة ، وهى تابعة لمحافظة مصر فى أعمال الضبط والصحة والقرعة العسكرية . . ولمركز الجيزة فيما عدا ذلك ، كما يقول محمد رمزى فى قاموسه الجغرافى المطبوع عام ١٩٤٥ م .

● مبانى الروضة وآثارها :

●● لعل أول وأهم منشأة أقيمت فى جزيرة الروضة هى دار الصناعة ، التى أقيمت لأول مرة عام ٥٤ هـ - ٦٧٤ م كما قال الكندى ، بعد أن أنزل الروم هزيمة بالمسلمين عند مدينة البرلس ، وقرر بعدها الولاة بناء دار لصناعة السفن لبناء أسطول حربى يكون مستعداً لملاقاة الروم ، الذين ظلوا يحلمون ويخططون لاستعمار مصر من العرب ، إذ كانت هى درة تاج الإمبراطورية الرومانية البيزنطية .

وقد أعيد بناء دار الصناعة فى عصر الطولونيين ، ثم فى زمن الوالى العباسى أبو موسى تكين عام ٢٩٧ هـ - ٩١٠ م وسنة ٣٢١ هـ - ٩٣٣ م . ولكن هذه الدار أحرقت عام ٩٣٤ م أيام محمد بن طغج الإخشيد الذى أمر بإقامة دار أخرى شمال مدينة الفسطاط على الشاطىء الأيمن للنيل ، واستمرت هذه الدار الى العصر الفاطمى . . إلا أن بعض المؤرخين يقولون إن ما تم نقله الى الفسطاط مكان بستان الطواشى هو جزء من دار الصناعة المحروقة فى الروضة ، ويؤيدون قولهم إنه كانت هناك داران للصناعة فى عهد الفاطميين : إحداها بالروضة ، والأخرى فى الفسطاط . .

ولما طرح البحر فى المسافة بين الفسطاط ودير النحاس ، وتكونت أرض جديدة ، نقلت دار الصناعة إلى ساحل مصر تجاه « دار النحاس » أى دير النحاس ؛ حيث استقرت فترة طويلة ، ثم نقلت إلى ساحل بولاق فى أيام محمد على باشا الكبير .

● مقياس النيل .. من العصر الفرعونى :

●● اهتم المصريون القدماء بقياس منسوب النيل ، ليس فقط ليحدد الملك أو الفرعون مقدار الضرائب . . ولكن ليعرفوا هل هذا العام عام رخاء . . أم عام قحط ووباء ؛ ولهذا أقام الفراعنة والكهنة مقاييس عديدة للنيل ، حتى فى المعابد القريبة من النهر مثل منف وعين شمس وغيرهما .

وامتد هذا الاهتمام إلى العصر الإسلامى ، فكان أول مقياس أقيم بها فى جزيرة الروضة عام ٩٧هـ - ٧١٥م ، أقامه أسامة بن زيد التنوخى عامل خراج مصر «الضرائب» أو (وزير المالية بلغة العصر) فى زمن الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك . وأقيم فى الطرف الجنوبى من الجزيرة . وتمت صيانته عام ١٩٩هـ - ٨١٤م فى زمن الخليفة المأمون العباسى .

وكانت إدارة المقياس والإشراف عليه حتى العصر العباسى ، يتولاها الأقباط ، ولكن اعتباراً من عام ٢٤٧هـ - ٨٦١م تولى هذه المهمة عبدالله بن عبد السلام ابن أبى الرداد مؤذن جامع عمرو بن العاص ، ورشحه لهذه المهمة القاضى بكار بن قتيبة . وظلت هذه الوظيفة يتوارثها أبناؤه حتى العصر العثمانى .

ثم جدد المقياس وأعيد بناؤه عدة مرات ، وهو اليوم من أهم الآثار العربية فى الطرف الجنوبى من جزيرة الروضة . ويطلق عليه المقياس الهاشمى ؛ لأنه آخر مقياس بنى فى مصر . .

● الروضة .. والعصر الحديث ولماذا المنيل الآن ؟

●● وفى العصر الحديث دخلت جزيرة الروضة مرحلة جديدة ، خصوصاً مع بداية عصر محمد على باشا وأسرته العلوية . .

ففى عام ١٨١١م ، أهدى محمد على جزيرة الروضة إلى صهره عباس باشا يكن . وكان الوصول إليها آنذاك بواسطة القوارب ؛ لأن كوبرى الملك الصالح القديم كان قد بلى وتداعى للسقوط . وكانت الروضة فى ذلك الوقت أرضاً زراعية ، فلما توفى عباس باشا يكن وزوجته تبادلا الورثة . ثم بيع الجزء الواقع إلى جنوب شارع الروضة الحالى إلى شركة توحيد الأراضى المصرية ليمتد . ويقول البعض إن حسن باشا المنسترلى ورث أرض حديقته وأرض منزله عن عباس باشا يكن ، وأنه رفض أن يبيعها للشركة المذكورة.

وفى عهد هذه الشركة تم إنشاء كوبرى الملك الصالح من جديد ، وأقيمت فوقه سكة حديد ضيقة تصل الروضة بجبل « أبو السعود » فى مدينة الفسطاط لتقل الرمال اللازمة لردم الجزيرة وتعلية أرضها . . وكانوا ينقلون الطمى من النيل للغرض نفسه بالكرافات .

ولكن بعد أن تم تمهيد أرض الجزيرة ، وأصبحت صالحة للتقسيم ، استولى عليها الجيش الإنجليزى ، وأقام عليها معسكراته . ثم رحل الإنجليز عنها فانتظمت للبيع طبقاً للمخطط السابق ، وتسارع الناس إلى تملكها . .

وفى أثناء تواجد معسكرات الجيش الإنجليزى بالروضة ، تم بناء كوبرى الخديو عباس حلمى الثانى ليصل بين جزيرة الروضة ومدينة الجيزة . وكذلك تم بناء كوبرى الملك الصالح من جديد ، واحتفظ باسم الملك الصالح تخليداً لذكرى الملك الصالح نجم الدين أيوب أشهر من اهتم بجزيرة الروضة . . وأقام فيها قلعته وقصره ، وأول من بنى جسراً بالمعنى المعروف ليربط الجزيرة ببر مصر . . الفسطاط !!

وقد تم إنشاء كوبرى عباس وكوبرى الملك الصالح عام ١٩٠٨م ، وتم إنشاء طريق بينهما هو الآن شارع الروضة . . وتم تشغيل خط للترام - دائرى - من العتبة إلى الجيزة عبر دير النحاس ، ثم كوبرى الملك الصالح إلى شارع الروضة ، فكوبرى عباس إلى ميدان الجيزة . . ثم إلى منطقة الأهرام . .

وكان إنشاء هذين الكوبريين فاتحة عهد التعمير الحقيقى للروضة ، إذ بعد هذا التاريخ بدأ سيل العمران يصل إلى الجزيرة ، فتم تشييد مئات المنازل والعمارات وامتدت فيها شبكة هائلة من الشوارع ، أهمها :

- شارع النيل وأول من بنى فيه منزلاً هو محمود بك أبو النصر .
- شارع الإخشيد وأول منزل بنى فيه هو منزل الشيخ محمد بك زيد المدرس بمدرسة الحقوق .
- شارع المقياس وأول منزل بنى فيه هو منزل أحمد رشوان .
- شارع قلعة الروضة ، وكان أول منزل بنى فيه هو منزل قمحة بك .
- وشارع عاطف بركات لأن أول من بنى فيه هو عاطف بك بركات ، ثم تغير اسم هذا الشارع إلى شارع حافظ إبراهيم حكيمباشى الخاصة الملكية تخليداً لذكراه .
- شارع الملك الصالح ، وأول منزل بنى فيه هو منزل أمين رفعت ثم المدرسة الإنجليزية .

ويتقاطع مع هذه الشوارع : شارع الملك المظفر ، ثم شارع الممالك الذى يقع على تقاطعه بشارع النيل ميدان الممالك البحرية ، ثم شارع المختار وشارع دار الصناعة ، وأول من بنى فيه منزلاً هو على باشا ثاقب المستشار السابق . .

وفى أوائل الأربعينيات من القرن العشرين ، امتلأت الروضة شمالاً وجنوباً بالمنازل الأهلة بالسكان ، وتضاعفت حركة المرور فى الشوارع وبالذات فى الشارع الرئيسى . فكان فيه خط ترام العتبة - الجزيرة . كما تمر فى شارع النيل والشارع الرئيسى بالروضة سيارات شركة ثورنكروفت الفاخرة - كما يقول فؤاد فرج فى مؤلفه عن مدينة القاهرة الصادر عام ١٩٤٢م - وكانت من أولى الشركات التى نظمت خطوطاً لنقل الركاب بالأتوبيسات السريعة الحديثة فى مدينة القاهرة .

●● ولكن لماذا منيل الروضة ؟!

في العصر التركي بين عامي ١٥١٧م و ١٨٠٥م أيام محمد علي ، نشأت قرية صغيرة في شمال جزيرة الروضة عرفت باسم منيل الروضة ، أى إن القسم الجنوبي من الجزيرة هو الروضة وحدها . . والقسم الشمالى هو الذى حمل اسم المنيل . ويعتبر قصر الأمير محمد علي توفيق الذى كان ولياً لعرش مصر ، هو أشهر مباني منيل الروضة هذه ، وقد أقامه الأمير على مساحة تزيد على ١٧ فداناً عام ١٩٠١م ، وهو آية من آيات الفن المعمارى ، وقد صممه الأمير بنفسه الذى كان يتمتع بثقافة غربية وشرقية . . فجاء القصر تحفة في العمارة الشرقية . وبحدائقه القصر مجموعة نادرة من الأشجار ، ويحيط بالقصر سور على طراز هندى ، شيده الأمير بعد زيارته للهند . أما المسجد فقد شيده الأمير في مطلع القصر ، فجاء تحفة من آيات الفن العربى الحديث .

وظل الناس - الأغنياء والفقراء - يقصدون جزيرة الروضة للنزهة ، منذ أقام القائد إبراهيم باشا ابن محمد علي بستاناً عظيماً للنزهة ، وكان الناس يترددون عليه أيام الأعياد وشم النسيم للاستمتاع بالأشجار التى جلبها من بلدان الشرق الأقصى ، وعلى أنواع الحيوانات والطيور والخلجان التى تجرى فيها المياه . . أى إن هذا البستان كان بداية لأول حديقة نباتات وحديقة للحيوان في العصر الحديث ، سبقت مشروع الخديو إسماعيل في منطقة الأورمان . .

وفي جزيرة منيل الروضة كان الناس يزورون « الشجرة المندورة » ، التى تشفى - في اعتقادهم - الجروح المستعصية وتهب النسل للمرأة العاقر ، التى تمر تحت جذورها البارزة فوق سطح الأرض !! وكان العامة يذهبون إلى الجزيرة في الأعياد وشم النسيم والمواسم ، يحملون طعامهم وشراهم يغنون ويرقصون ويركبون الزوارق وسط أصوات الطبول والمزامير إلى ما بعد الغروب . . تماماً كما يفعل أحفادهم اليوم ، عندما يذهبون إلى حديقة الحيوان والقناطر الخيرية وبقية المتنزهات يوم . . شم النسيم .

وعلى الجانب الشرقى لجزيرة الروضة انتشرت قصور الأمراء والأغنياء ، منها قصر

سليم الجزائرى . وبستان المندورة نسبة إلى هذه الشجرة العجيبة ، وأرض السيدة البارودية ، وأراضى حسن باشا يكن ، وقصر وحدائق على باشا شريف . وقصر وحديقة ذو الفقار باشا ، ثم قصر وبستان الخديو إسماعيل ، وهل هذا هو البستان الذى أقامه والده إبراهيم باشا ؟ . . ثم الطريق الموصل إلى مسجد قايتباى فى وسط الجزيرة ، وهى تفصل قصر إسماعيل عن قصر والدته عباس الأول .

وعلى الشاطئ الغربى للجزيرة المقابل لمدينة الجيزة ، يليه من الجهة الجنوبية قصر أمين باشا ، يليه أرض حسين باشا يكن ، ثم أراضى على شريف باشا فأرض الخديو إسماعيل ثم أرض الفريق أحمد المنكلى باشا وغيرها . .

أما فى طرف الجزيرة ، فقد أقيم معمل للبارود بعيداً عن المساكن ، تولى إدارته الفرنسى بارتلا !!

●● ولكن أشهر ما بقى من قصور هذا العصر ، هو قصر المناسترى ، وهو حسن فؤاد باشا المناسترى الذى كان أول محافظ لمصر حمل هذا اللقب ؛ إذ عين من أول ربيع ١٢٧١هـ حتى ١٥ ربيع عام ١٢٧٢ هـ ، وذلك فى عهد محمد سعيد باشا والى الثالث بعد إبراهيم وعباس الأول . ولم يكن يسبق محافظ مصر فى البروتوكول إلا مدير الديوان ، وكان المحافظ وقتها بمثابة الكتخدا أى نائب الحاكم أو والى . .

وشغل المناسترى وظائف عديدة فكان كتخدا خديو يتصرف فى أمور مصر بأمر واليها من ١٩ ربيع الأول ١٢٦٦ هـ إلى ٣٠ جمادى الآخرة ١٢٧٠ هـ . وأحيل إلى رئاسة مجلس الأحكام من ٢٩ شعبان عام ١٢٦٨ هـ إلى ٣٠ جمادى الآخرة ١٢٧٠ هـ فى عهد عباس الأول . وفى عهد محمد سعيد باشا ، أصبح وكيلاً ثم ناظراً للداخلية من ٢ رمضان ١٢٧٣ هـ إلى ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٤ هـ ، وكان بذلك ثانى ناظر «وزير» للداخلية فى مصر ، بعد الأمير أحمد رفعت باشا ابن إبراهيم باشا والى مصر ؛ إذ كان أحمد رفعت باشا أول ناظر «وزير للداخلية» فى تاريخ مصر .

ومن الطريف أن جزيرة الروضة كانت تابعة لمركز الجيزة ، ثم تبعت للقاهرة في العصر الحديث .

●● وعندما زاد الضغط على مستشفى قصر العيني ، قررت الحكومة إنشاء توسعات جديدة ، فأقامت في المنيل - في الجزء الشمالى من الجزيرة - مستشفى المنيل الجامعى الذى أشرف على إنشائه الدكتور الشهير على باشا إبراهيم . وحمل المستشفى الجديد اسم مستشفى فؤاد الأول لأنه كان تابعاً لجامعة فؤاد الأول ، وقد أقيم هذا المستشفى على مساحة ٥٢ فداناً في المكان نفسه ، الذى كان فيه البستان الرائع الذى أقامه الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى عام ١٠٩٤ م ، وهو البستان الذى أطلق عليه اسم « الروضة » .

ومستشفى فؤاد الأول هذا هو أول مستشفى عصرى ، يتم تخطيطه على هيئة مستشفى بما يحتويه من أقسام ومبان منفصلة متصلة . . وتم بناء المستشفى خلال ١٥ سنة ، وتكلف مع مباني كلية الطب مليوناً و ٣٦٥ ألف جنيه ، خصص المستشفى منها ٨١٥ ألف جنيه .

ولكن المنيل - الروضة شهد فترات اضمحلال وفترات نهوض ؛ إذ بقى في المنيل ما يقال عنه : المنيل القديم . . مبان أقيمت بالطين والقش خصوصاً في الجزء الشمالى بعد المنطقة التى أقيم عليها المستشفى الجامعى الجديد . ومازالت بقايا هذه البيوت الطينية قائمة بجوار كوبرى الجامعة ، الذى أقيم عام ١٩٥٨م للربط بين كليات الجامعة وأحياء المنيل ومصر القديمة . وساهم إنشاء هذا الكوبرى في إزالة عديد من البيوت الطينية ، عند فتح الطريق أمام الكوبرى ، ثم سرعان ما قامت العمارات أمام الكوبرى الجديد . .

وذهبت بساتين الروضة . . وبساتين المنيل . . ولم يعد باقياً منها في نهاية القرن العشرين إلا شريط ضيق من الحدائق المتواضعة ، يبدأ من خلف مباني المستشفى الجامعى ، ويمتد حتى يصل إلى كوبرى عباس « الجيزة » على طول شارع الملك

عبدالعزیز آل سعود ، الذى یقطع الجزیرة من أقصى جنوبها عند الطرف الجنوبی للجزیرة إلى أقصاها شمالاً عند الطرف الشمالی للجزیرة ، ویکاد یلامس ظهر فندق المریديان الجدید ، الذى أقیم مکان الکا زینو النهری الشهیر ، الذى کان یقع عند الطرف الشمالی للجزیرة ویحمل اسم : فونتانا !!

● کباری الروضة .. من جسر المراكب .. إلى الکباری العصرية .

●● وبعد أن کان یربط بین الجزیرة وبر مصر عبر سیالة الروضة الجسر ، الذى أقامه الرومان فوق المراكب الصغیرة ، ثم الجسر الذى بناه الملك الصالح أيوب .. أصبحت جزیره الروضة تنعم بمجموعة من الکباری العصرية أبرزها من الجنوب إلى الشمال :

● کوبری عباس الثانى الذى یوصل بین الروضة ومدينة الجیزة ، أقیم أيام الخدیو عباس حلمی الثانى ، وافتتح یوم ٦ فبرایر ١٩٠٨ م ، وتكلف ١٨٠ ألفاً و ١٠٠ جنية مصری لا غیر . وکان طوله ٥٣٥ متراً ، أقامه المقاول الإنجلیزى سیر ولیم أورل . وکان عرض الکوبری ٢٠ متراً ، منها ١٥ متراً للطریق یمر علیه الترام ذهاباً وإياباً . وبسبب خطأ فنى فى بغال الکوبری ، حدث هبوط وأصبح الکوبری یمثل خطورة بسبب أحمال عربات الترام .. ثم خطوط الترولی باص .

وهذا الکوبری شهد أحداثاً دامية فى الأربعینیات عندما کان طلبة الجامعة والمدارس العلیا تتظاهر ضد الاحتلال البریطانى ، ومازال حادث کوبری عباس ماثلاً فى الأذهان .

ثم تم هدم هذا الکوبری بعد أن فشلت محاولات إنقاذه ، وأعید بناء کوبری جدید محله عام ١٩٧٠ م .

● وأمامه على الطرف الآخر الشرقى کوبری الملك الصالح ، الذى أقامه نفس المقاول ، الذى أقام کوبری عباس ، وتم معه فى العام نفسه ؛ أى عام ١٩٠٨ م ، وکان طوله ٨٣ متراً وعرضه ١٥ متراً وتكلف ١٩ ألف جنية !!

● ثم كوبرى الجامعة العصرى الذى أقامته شركة كروب الألمانية ، ليصبح أول كوبرى خرسانى فى مصر . وانتهى عام ١٩٥٨ م ، وهو أيضاً أول كوبرى علوى يقام على النيل أى لا يحتاج إلى فتحه لتعبر الملاحه منه . . ويمتد عليه كوبرى قصر محمد على توفيق الذى يخترق المرور إليه نافذة شيم الشافعى ، بين مبانى أقسام مستشفى قصر العينى . وبينه وبين كوبرى الملك الصالح تم بناء كوبرى سيالة الروضة فى أوائل الستينيات من القرن العشرين . .

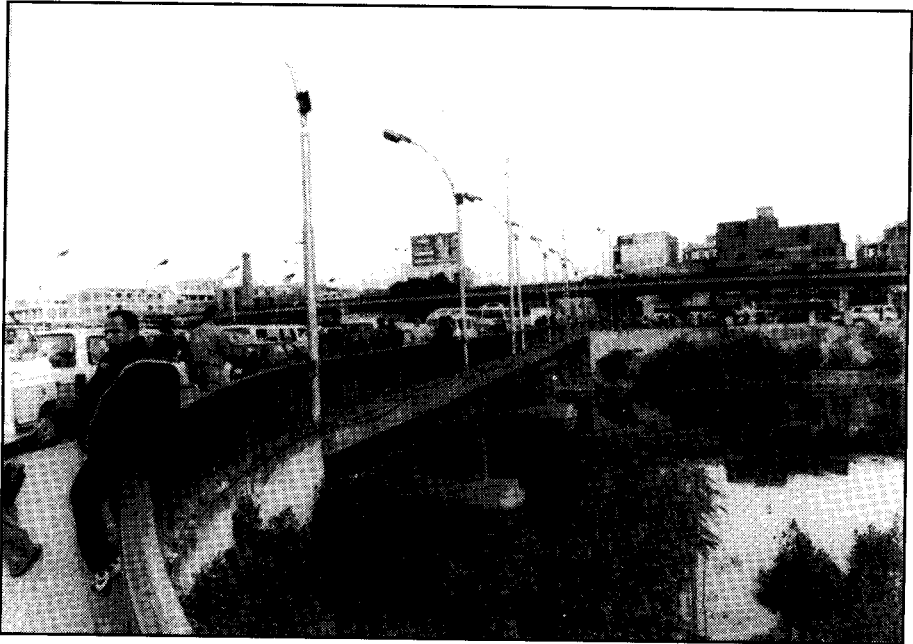
● ثم كوبرى محمد على الذى أنشئ ليربط بين مبانى مستشفى قصر العينى القديم وجزيرة الروضة ، وحمل اسم محمد على لأنه أقيم ليوصل بين القاهرة وقصر الأمير محمد على توفيق شقيق الخديو عباس حلمى الثانى ، الذى تم فى عهده إنشاء هذا الكوبرى عام ١٩٠٨ بعرض ١٥ متراً وتكلف ١٦ ألفاً و ٥٠٠ جنيه . ومازال هذا الكوبرى يقوم بعمله خير قيام ، ويعبره يومياً الآلاف من طلبة الطب بين أقسام مستشفى قصر العينى ومستشفى المنيل الجامعى بأرديتهم البيضاء . ولا ندرى كم يتكلف هدم هذا الكوبرى . . لو تقرر ذلك لأن كل ماتكلفه فى البناء هو هذا الرقم الهزيل ١٦٥٠٠ جنيه .

●● أما لماذا أصبحت هذه الجزيرة تحمل اسم المنيل . . فإنه يقال إن محمد على باشا الكبير أقام مصنعاً فوق هذه الجزيرة لصنع « النيلة » لإنتاج « الصبغة » التى كانت تستخدم فى صباغة الأقمشة . والنيلة كانت أهم مواد الصباغة فى هذه الفترة . . أى إن « المنيل » هو اسم مكان لهذا المصنع !!

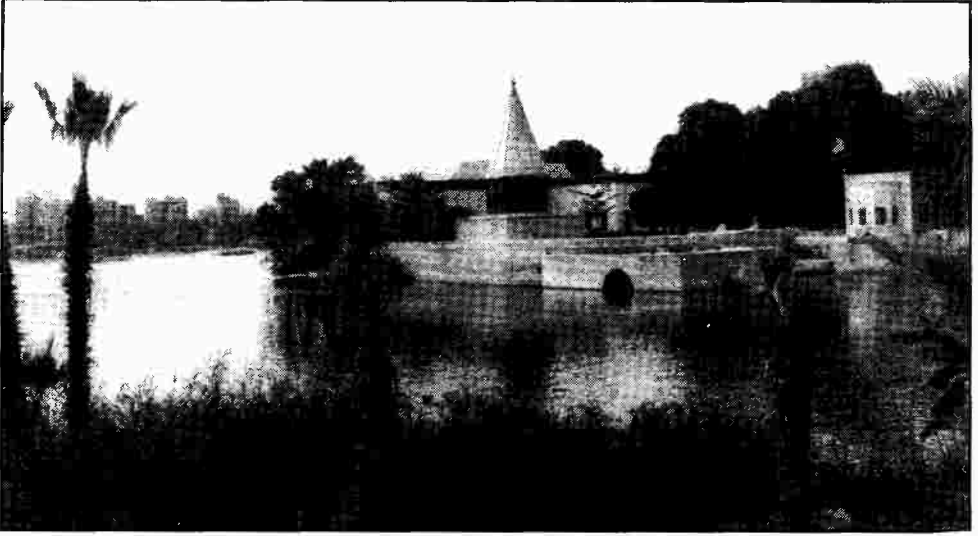


كوبرى الجيزة . .

أقيم مكان كوبرى عباس الذى أنشئ عام ١٩١٢ ليصل بين جزيرة الروضة ومدينة الجيزة .



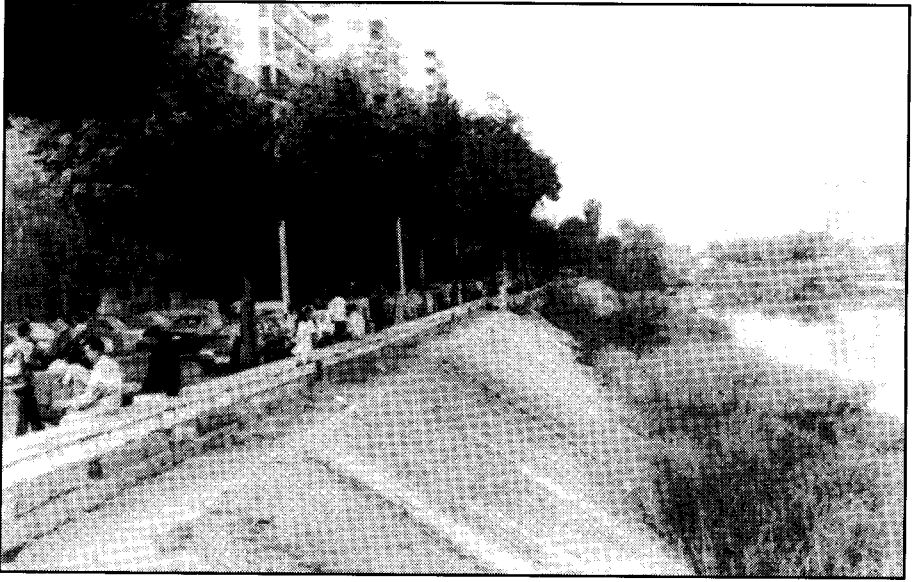
. . وكوبرى الملك الصالح أقيم حيث أقام الملك الصالح أبواب الكوبرى الخشبي فوق المراكب ليصل بين مصر القديمة . . وجزيرة الروضة حيث قصره ومقر حكمه الذى نقله من قلعة القاهرة إلى قلعة الروضة .



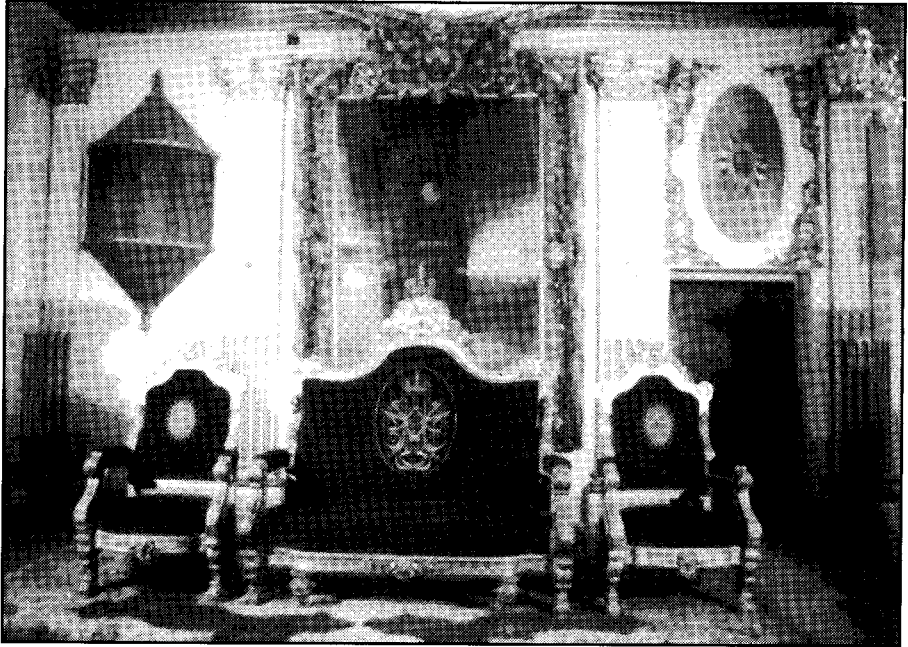
مقياس الروضة يتحدى الزمن بعد أن ظل قرونا يقيس لنا منسوب مياه النيل ، ومازال أيضاً في موقعه رغم انتهاء مهمته التاريخية منذ أقمتنا السد العالي .



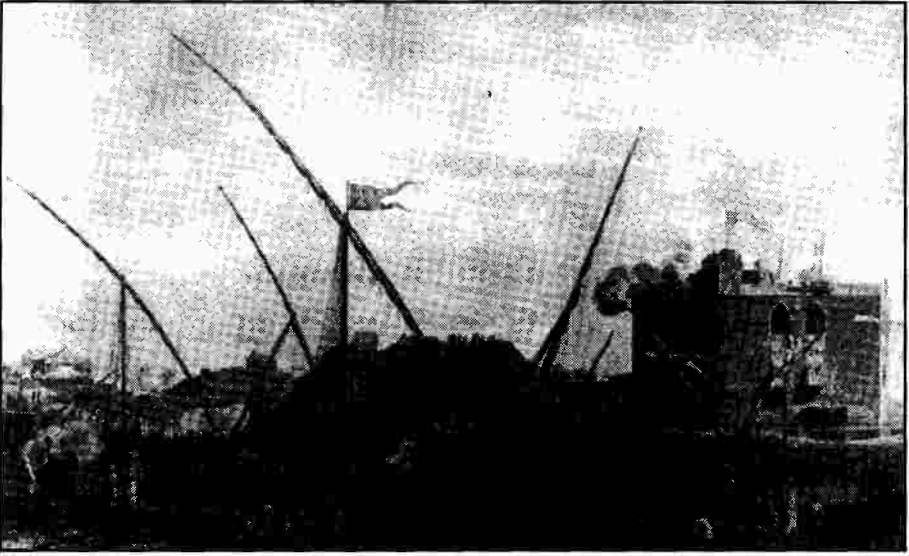
كوبرى للمشاة أقيم فوق الفرع الشرقى للنيل - سيالة الروضة - ليربط بين حي مصر القديمة في الشرق والجزء الجنوبي من جزيرة الروضة من الغرب . .
والعمارات الواضحة في الصورة هي عمارات منيل الروضة .



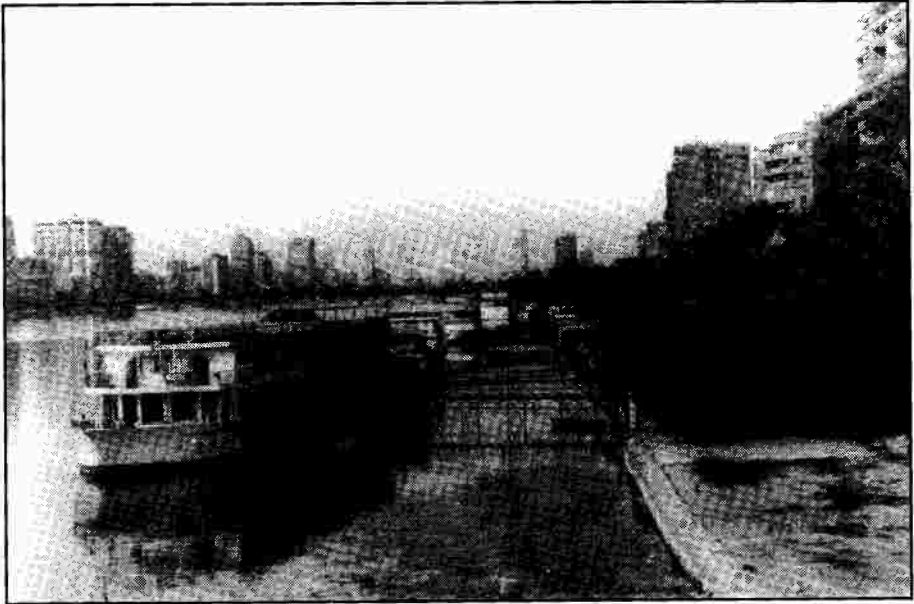
شارع متحف محمد على حيث الضفة الشرقية لجزيرة الروضة . .
والضفة الأخرى هي مصر القديمة بالقرب من فم الخليج .



قاعة العرش في قصر محمد على توفيق في المنيل . .
وعليها شعار مؤسس الأسرة العلوية وصورته . . وقرص الشمس شعار الأسرة .



الاحتفال بفتح الخليج أمام مياه الفيضان يوم ١٨ أغسطس ١٧٩٨م وكان هذا الخليج يصل إلى البحر الأحمر ويوفر المياه لسكان القاهرة .



الشاطئ الغربى لجزيرة الروضة من فوق كوبرى الجيزة . .
وإلى اليسار عمارات مدينة الجيزة وفى الأفق كوبرى الجامعة . . و برج القاهرة .